مبحث الإمامة

001

الأدلة العقلية على إمامة الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) ومناقشة الإشكالات على دليل اللطف الإلهي

كتبه "القناص الرافضي"

Twitter (X): @raafedy

فهرست المطالب: (اضغط على العنوان للوصول إليه مباشرة)

القسم الثاني: إشكالات حول قاعدة اللطف الإلهي والرد عليها
1. إشكال عدم الحاجة إلى اللطف مع وجود العقل
2. إشكال عدم التلازم بين اللطف والإمامة
3. إشكال انتفاء الاختبار في ظل اللطف التام
4. إشكال عدم استفادة جميع البشر من اللطف
5. إشكال انتفاء فاعلية اللطف بغياب الإمام
6. إشكال التفاوت بين الناس في الإستفادة من اللطف
7. إشكال عدم تحقق الغاية من اللطف في بعض الحالات
8. إشكال لماذا لا يظهر الإمام ويجبر الناس على الهداية؟
9. إشكال لماذا لم يرسل الله لطفًا لكل فرد مباشرة؟
10. إشكال لماذا لم يكن اللطف على هيئة إجبار الناس على الطاعة؟
11. إشكال لماذا هناك اختلاف بين الأفراد في إدراك اللطف؟
12. إشكال لماذا لم يجعل الله المعصومين ظاهرين في كل الأوقات؟
13. إشكال لماذا تأخر ظهور الإمام المهدي؟
14. إشكال لماذا لم يكن اللطف على هيئة معجزات دائمة؟
15. إشكال لماذا هناك شرور رغم وجود اللطف؟
16. إشكال لماذا لم يكن اللطف على هيئة ملائكة تقود البشر؟
17. إشكال: لماذا لم يكن اللطف على هيئة عالم بلا تكليف؟
18. إشكال: لماذا يحتاج الإنسان إلى لطف خارجي؟ أليس العقل كافيًا؟
19. إشكال: لماذا لم يكن اللطف بشكل تدخل مباشر من الله في حياة البشر؟
20. إشكال: لماذا لم يكن اللطف متساويًا بين جميع البشر؟
21. إشكال: لماذا هناك أديان متعددة إذا كان اللطف ضروريًا؟
22. إشكال: لماذا لم يكن اللطف على شكل حياة بلا شرور؟
23. إشكال: لماذا لم يكن اللطف عامًا بحيث يؤمن الجميع تلقائيًا؟

24. إشكال: لماذا لم يكن اللطف على هيئة حياة بلا اختبار؟
25. إشكال: لماذا يسمح الله بوجود العقبات أمام اللطف؟

القسم الأول: الأدلة العقلية على إمامة الأئمة الإثني عشر

الدليل الأول: قاعدة اللطف الإلهي

الدليل العقلي الذي دلّ على النبوة هو نفس الدليل العقلي الذي دلّ على الإمامة، بمعنى أن ضرورة الإمامة كضرورة النبوة تماما.

بيان قاعدة اللطف الإلهي كدليل عقلي على الإمامة:

1. احتياج المجتعات البشرية إلى نظام سماوي

ما خلق الله المجتمعات البشرية وأحالها للعشوائية في الحياة، بل كان المجتمعات إلى نظام شامل ينظمها ويحكمها، وكان لزان أن تكون مواصفات النظام الشامل:

- عن طريقه تُطبّق العدالة.
- به يتم التوفيق بين المصالح الخاصة والعامة.
- نظام صالح لجميع الأزمنة.
- نظام صالح لجميع المجتمعات والبيئات.
- نظام صالح لجميع الثقافات.

والعقل البشري لوحده لن يستطيع تصميم أو أن يأتي بمثل هذا النظام بهذه المواصفات، لأن العقل البشري محصور ومحدود ببيئته وزمانه وثقافته ومجتمعه، ولا يستطيع أن ياتي بنظام شامل.

لذلك كان هناك حاجة ماسة بوجود قوة عُليا يمكنها تصميم هذا النظام، فكان لا بد من وجود نظام سماوي، وهذا ما قال عنه الباري عز وجل: (وربك يخلق ما يشاء ويختار لهم ما كان لهم الخيرة)

2. علم الله بحاجة المجتمعات البشرية إلى نظام شامل وقدرته على إيصاله لهم، ولكن امتنع من إيصاله

- معلوم بالضرورة أن الله عالم بكل شيء، فعلِم عز وجل إن المجتع البشري بحاجة إلى نظام شامل.

- معلوم بالضرورة أن الله قادر على كل شيء، فعلمنا أن الله قادر على أن يوصل ذلك النظام للمجتع البشري.

- لذلك مع ثبوت علمه وقدرته عز وجل، فإنه لم يوصل ذلك النظام للمجتمع البشري مباشرة وبدون وسيط، فما الذي منعه من تحقيق ذلك؟

3. الواسطة التي أرسل الله النظام السماوي الشامل إلى المجتمع البشري

الجواب: كان مقتضى علمه وقدرته وحكمته عز وجل أن يرسل هذا النظام السماوي إلى المجتمع البشري ليكون نظاما شاملا منظما للمجتمعات البشرية، فقال في كتابه: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ).

فاختار وسيلة وقناة عن طريقها يوصل ويبث النظام الشامل، فكانت الرسل هي تلك القناة، بعد أن هيأها وأعدّها للقيام بهذه المهمة.

4. دور الرسول (ص) في النظام

المجتمع الشري احتاج إلى النظام فأرسله الله لهم، ولكن هل هذا المجتمع البشري قادرة على القيام بالأدوار الأربعة المتعلقة بالنظام وهي:

1. تبليغ النظام.
2. تفسير النظام.
3. حفظ النظام.
4. تطبيق النظام.

لم يكن للمجتمع البشري ذلك لأنه غير مرتبط بالسماء وغير مرتبط بالموجه الذي يوضح له تلك الأدوار وكيف ومتى وأين يقوم بها.

المجتمع البشري لا يمكن أن يكون حجة لعدم امتلاكه مقومات التنفيذ، فتعين أن يكون هناك حجة يقوم بتبليغ النظام وتفسيره وحفظه وتطبيقه.

والشخصية التي كانت مهيئة للقيام بتلك الأدوار هي شخصية المصطفى محمد (ص)، هذا الكيان المرتبط بالسماء.

الخلاصة:

استغرق رسول الله (ص) في تبليغ النظام وتفسيره وحفظه وتطبيقه لمدة (23 عاما) ولكنها لم تكن مدة كافية لتفسير جميع نقاط ودقائق النظام وغير كافيه لحفظ النظام من التغيير والتحريف.

لذلك فكما احتاجت الأمة للرسول (ص) من أجل تلك الأدوار، احتاجت إلى الإمامة لتقوم بنفس الأدوار خلفا للنبي (ص)، فكانت مدة الإمامة الإثني عشر كافية للتبليغ والتفسير والحفظ والتطبيق.

الدليل الثاني: استحالة ترك الأمة بلا قائد معصوم بعد النبي

البرهان العقلي:

النبي (صلى الله عليه وآله) هو القائد المعصوم الذي أرسله الله لإبلاغ الشريعة، وحكم الأمة بالعدل.

وجود خليفة معصوم بعد النبي ضروري، لأن الشريعة الإسلامية خالدة، ولا يمكن أن تُترك الأمة دون من يحفظها من التحريف والانحراف.

إذا لم يكن هناك إمام معصوم، فإن الشريعة ستتعرض للتحريف، وهذا يناقض حكمة الله في ختم النبوة بالإسلام.

العقل يحكم بأن الله لا يترك الناس بلا هادٍ معصوم، كما لم يتركهم قبل بعثة النبي.

النتيجة:

لابد أن يكون هناك إمام بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، والإجماع على وجود اثني عشر إمامًا في تراث المسلمين يثبت أن الله جعلهم خلفاء بعد نبيه.

الدليل الثالث: استحالة جعل القيادة بيد غير المعصوم

البرهان العقلي:

القائد بعد النبي يجب أن يكون قادرًا على تفسير الدين دون خطأ، وحكم الأمة بالعدل، وهداية الناس إلى الصراط المستقيم.

إذا لم يكن معصومًا فسيخطئ في فهم الدين أو في الحكم، وهذا يؤدي إلى ضلال الأمة.

الخطأ في الشريعة الإلهية غير مقبول إطلاقًا، لأن ذلك يفسد الدين ويؤدي إلى تعدد المذاهب والانقسامات الخطيرة.

إذن، العقل يحكم بأن الإمام يجب أن يكون معصومًا مثل النبي، وإلا فلا ضمان لحفظ الدين.

النتيجة:

لا يمكن أن يكون الإمام إلا معصومًا، وهذا ينطبق فقط على الأئمة الاثني عشر الذين نص عليهم النبي (صلى الله عليه وآله).

الدليل الرابع: الإمامة ضرورة كونية مثل النبوة

البرهان العقلي:

الإنسان بطبيعته يحتاج إلى قائدٍ عادلٍ وهادٍ إلى الحق.

كما أن الله أرسل الأنبياء لهداية البشر، فمن غير المعقول أن يتركهم بعد النبي دون من يكمل وظيفته.

النبوة كانت ضرورية، لأنها الوسيلة التي يعرف بها الإنسان الحق، فلو كانت الإمامة غير ضرورية، فهذا يعني أن النبوة أيضًا ليست ضرورية!

ولأن النبوة ضرورة عقلية، فالإمامة امتداد لها، وضرورتها مساوية لضرورة النبوة.

النتيجة:

بما أن النبوة لا بد أن تستمر في صورة إمامة بعد النبي، فالإمام الحق هو من يعصمه الله ويعينه، وهم الأئمة الاثنا عشر فقط.

الدليل الخامس: استحالة كون الإمامة بالشورى أو الانتخاب

البرهان العقلي:

الإمامة وظيفة إلهية عظيمة كالنبوّة، فلا يمكن أن تُترك لاختيار الناس، لأن الناس قد يخطئون في اختيار القائد.

لو كانت الإمامة بالشورى، لوجب أن يكون النبي نفسه قد نُصِّب بالشورى، ولكن النبوة لا تكون إلا بتعيين الله، فكذلك الإمامة.

التاريخ أثبت أن الحكومات القائمة على الشورى لم تحافظ على الدين، بل ظهرت الفتن والانحرافات.

الله وحده يعلم من هو الأجدر بقيادة الأمة، فلا يمكن أن يترك أمر الإمامة للبشر العاديين، بل يعين الإمام بنفسه، كما عين الأنبياء.

النتيجة:

الإمامة ليست بالشورى ولا بالانتخاب، بل هي منصب إلهي يُعيّن فيه الله الأئمة المعصومين، وهم الأئمة الاثنا عشر.

الدليل السادس: التسلسل المنطقي في الإمامة والإعجاز العلمي

البرهان العقلي:

النبي (صلى الله عليه وآله) نصّ على استمرار الإمامة، وهذا منطقي لأن أي مشروع حضاري يحتاج إلى قيادة ثابتة لضمان نجاحه.

عدم وجود أئمة معصومين بعد النبي يعني انهيار النظام الإسلامي منذ البداية، ولكن استمرار الأئمة حافظ على الإسلام.

الإعجاز العلمي والمعرفي عند الأئمة دليل عقلي على أنهم ليسوا مجرد علماء عاديين، بل منصّبون من الله.

الأئمة الاثنا عشر امتلكوا علومًا لم يكن يمكن للبشر العاديين الإحاطة بها في عصرهم، مما يدل على أنهم يحملون علمًا لدنيًا.

النتيجة:

لا يمكن تفسير ما امتلكه الأئمة من علوم وحكم وعدالة إلا إذا كانوا منصوبين من الله.

الدليل السابع: برهان الامتناع والوجوب في القيادة الإلهية

البرهان العقلي:

القيادة نوعان: إما أن تكون إلهية (بأمر من الله) أو بشرية (من خلال الاختيار العام).

القيادة الإلهية واجبة عقلاً؛ لأن الله هو العليم الحكيم، ومن المستحيل أن يترك الناس بلا إمام معصوم يطبق شريعته بدقة.

القيادة البشرية ممتنعة عقلاً؛ لأنها عرضة للهوى والفساد، والتجربة التاريخية تثبت أن الحكومات البشرية وقعت في الظلم والانحراف.

إذن، لا بد أن يكون هناك إمام معين من قبل الله، ويستحيل أن يكون الأمر متروكًا للبشر وحدهم.

النتيجة:

القيادة الشرعية بعد النبي (صلى الله عليه وآله) لا يمكن أن تكون إلا بيد إمام معصوم منصب من الله، وهو أحد الأئمة الاثني عشر فقط.

الدليل الثامن: برهان الوحدة وعدم التعدد في القيادة الإلهية

البرهان العقلي:

الإسلام دين قائم على وحدة التشريع والمصدر، فلا يمكن أن يكون له قادة متعددون بلا نظام موحد.

لو كانت الإمامة متروكة لاختيار الناس، لأدى ذلك إلى تعدد القيادات والتفرق، وهو ما ينافي الحكمة الإلهية.

وجود إمام واحد معين من قبل الله ضروري لمنع الفوضى الدينية والسياسية، وإلا لانقسم المسلمون إلى طوائف متناحرة منذ البداية.

التاريخ يثبت أن الخلافة التي لم تستند إلى النص الإلهي كانت سببًا رئيسيًا في الانقسامات والمشاكل السياسية الكبرى.

النتيجة:

لا بد أن يكون هناك إمام واحد منصوص عليه من قبل الله في كل عصر، ولا يمكن أن يكون الأمر متروكًا للبشر، وهذا ينطبق فقط على الأئمة الاثني عشر.

الدليل التاسع: برهان التسلسل الطبيعي للحجج الإلهية

البرهان العقلي:

الله لا يترك الناس بلا حجة في أي زمن، كما لم يتركهم قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله).

النبي حجة في زمنه، ولكن بعد وفاته لا بد أن تستمر الحجة الإلهية، وإلا لأصبح الناس في ضياع.

إذا لم يكن هناك إمام معصوم بعد النبي، فهذا يعني انقطاع الحجة الإلهية، وهو أمر باطل عقلاً.

لا بد أن يستمر وجود حجة إلهية في كل زمان، وهذا لا ينطبق إلا على الأئمة الاثني عشر الذين امتدوا عبر العصور.

النتيجة:

استمرار وجود إمام معصوم في كل زمان ضرورة عقلية، وهذا ما يثبته وجود الأئمة الاثني عشر بعد النبي (صلى الله عليه وآله).

الدليل العاشر: برهان العصمة وضرورة وجود إمام معصوم دائمًا

البرهان العقلي:

الشريعة تحتاج إلى مفسر معصوم، وإلا تعرضت للتحريف.

إذا لم يكن الإمام معصومًا، فقد يخطئ، وإذا أخطأ فقد يضل الناس، والله لا يمكن أن يرضى بذلك.

وجود إمام غير معصوم يعني احتمال الخطأ والانحراف، مما يؤدي إلى فساد الدين.

إذن، لابد من وجود إمام معصوم دائمًا، وهذا لا ينطبق إلا على الأئمة الاثني عشر.

النتيجة:

إما أن يكون الإمام معصومًا أو لا يكون، والعقل يحكم بضرورة العصمة، مما يثبت أن الأئمة الاثني عشر وحدهم هم القادة الشرعيون للأمة.

الدليل الحادي عشر: برهان العدالة الإلهية وعدم تفضيل غير الأكفأ على الأكفأ

البرهان العقلي:

الله لا يمكن أن يفضل شخصًا غير مؤهل على شخص أكفأ منه، لأن ذلك ينافي العدالة الإلهية.

إذا كان هناك أشخاص في الأمة أكثر علمًا وتقوىً من غيرهم، فلابد أن يكونوا هم الأحق بالقيادة.

الأئمة الاثنا عشر كانوا الأعلم والأتقى والأكمل في كل عصرهم، مما يجعلهم الأحق بالإمامة.

إذا لم يكن الأئمة الاثنا عشر هم القادة، فهذا يعني أن الله فضل غير الأكفأ على الأكفأ، وهو محال عقلاً.

النتيجة:

العقل يحكم بأن الأئمة الاثني عشر هم الأكفأ، وبالتالي لابد أن يكونوا هم القادة الحقيقيين بعد النبي (صلى الله عليه وآله).

الدليل الثاني عشر: برهان استحالة الفراغ القيادي في الدين الخاتم

البرهان العقلي:

الإسلام هو الدين الخاتم، فلا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله).

لو لم يكن هناك إمام معصوم بعد النبي، لكان الدين ناقصًا، لأن الحاكمية ستكون بيد بشر غير معصومين.

الأنبياء السابقون كان لديهم أوصياء لإكمال رسالتهم، فكيف يُترك الإسلام بلا وصي مع أنه الدين الخاتم؟

القرآن والسنة فيهما أحكام معقدة تحتاج إلى تفسير مستمر، ولا يمكن أن يُترك تفسيرها لغير المعصومين.

النتيجة:

لابد من وجود إمام معصوم دائمًا ليكون الامتداد الطبيعي لقيادة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهذا لا يتحقق إلا في الأئمة الاثني عشر.

الدليل الثالث عشر: برهان الاستمرارية التاريخية لسلسلة الإمامة

البرهان العقلي:

الأئمة الاثنا عشر جميعهم من أهل بيت النبي، ولم يوجد أي انقطاع في خط الإمامة.

لو لم تكن الإمامة حقًا، لكان لا بد من انقطاعها في زمن ما، لكن هذا لم يحدث.

استمرار وجود إمام معصوم منذ عهد النبي وحتى اليوم (الإمام المهدي) دليل على صحة العقيدة الإمامية.

لو كانت الإمامة غير ضرورية، لكان يمكن لأي شخص أن يقود الأمة، لكن كل القادة غير المعصومين فشلوا في تحقيق العدالة الحقيقية.

النتيجة:

استمرار خط الإمامة وعدم انقطاعه دليل قطعي على أن الأئمة الاثني عشر هم القادة الحقيقيون بعد النبي (صلى الله عليه وآله).

الدليل الرابع عشر: برهان السنن الإلهية وعدم التغيير في نظام الهداية

البرهان العقلي:

السنن الإلهية لا تتغير ولا تتبدل، لأن الله حكيم ولا يفعل العبث.

منذ بدء الخليقة، كان هناك نظام إلهي للهداية عبر الأنبياء والأوصياء، فكيف يُتصور أن ينقطع هذا النظام بعد النبي الخاتم؟

إذا لم يكن هناك إمام معصوم بعد النبي، فهذا يعني أن الله غيّر سنته في الهداية، وهو أمر محال عقلاً.

لا بد أن يستمر هذا النظام عبر أوصياء معصومين بعد النبي، وهم الأئمة الاثنا عشر.

النتيجة:

لا يمكن أن تنقطع الهداية الإلهية بعد النبي، ولذلك لابد من استمرارها عبر الأئمة المعصومين الاثني عشر.

الدليل الخامس عشر: برهان الوجوب العقلي لاستمرار المرجعية المعصومة

البرهان العقلي:

الدين الإسلامي شامل وكامل، لكنه يحتاج إلى مرجعية معصومة لتفسيره وبيانه.

لو لم يكن هناك إمام معصوم بعد النبي، فمن أين يمكن للناس أن يحصلوا على الفهم الصحيح للإسلام؟

ترك الناس بلا مرجع معصوم يؤدي إلى التفرق والانحراف، وهو ما ينافي الحكمة الإلهية.

إذن، لا بد أن تكون هناك مرجعية دائمة بعد النبي، وهي مرجعية الأئمة الاثني عشر.

النتيجة:

لا يمكن أن يترك الله الأمة دون مرجعية معصومة، ولذلك لا بد من وجود الأئمة الاثني عشر.

الدليل السادس عشر: برهان الامتحان الإلهي واستمرار التكليف

البرهان العقلي:

الله خلق الإنسان لاختباره وامتحانه في كل زمان.

لكي يكون الامتحان الإلهي عادلاً، لا بد أن يكون هناك هادٍ معصوم في كل زمان.

لو لم يكن هناك إمام معصوم، فإن الناس سيكونون في حيرة، مما ينافي العدالة الإلهية.

إذن، وجود إمام معصوم في كل عصر ضرورة عقلية لاستمرار التكليف العادل.

النتيجة:

وجود الأئمة الاثني عشر هو جزء من النظام الإلهي للامتحان والاختبار، ولذلك لا يمكن أن تنقطع الإمامة.

الدليل السابع عشر: برهان الحاجة المستمرة إلى التشريع والتفسير الصحيح

البرهان العقلي:

الشريعة الإسلامية تحتوي على أحكام كثيرة ومعقدة.

هذه الأحكام تحتاج إلى تفسير دقيق من قبل شخص معصوم، وإلا سيتعرض الدين للتحريف.

إذا لم يكن هناك إمام معصوم، فكيف يمكن للناس الوصول إلى التفسير الصحيح؟

إذن، لابد أن يكون هناك إمام معصوم في كل زمان لضمان عدم تحريف الشريعة.

النتيجة:

وجود الأئمة الاثني عشر ضرورة لضمان بقاء الإسلام بشكله الصحيح وعدم تعرضه للتحريف.

الدليل الثامن عشر: برهان الاستمرارية في الحجة الإلهية منذ بداية الخلق

البرهان العقلي:

الله لم يترك البشرية بلا حجة منذ بداية الخلق.

كل نبي كان لديه وصي أو خليفة يكمل مهمته بعده.

النبي محمد (صلى الله عليه وآله) هو خاتم الأنبياء، لكن لا يمكن أن ينقطع خط الهداية بعده.

إذن، لا بد من وجود خلفاء له معينين من قبل الله، وهم الأئمة الاثني عشر.

النتيجة:

لا يمكن أن يترك الله الناس بلا حجة بعد النبي، ولذلك لابد من وجود الأئمة الاثني عشر.

الدليل التاسع عشر: برهان أن الكمال الإلهي يستلزم عدم ترك الأمة بلا هادٍ معصوم

البرهان العقلي:

الله كامل في حكمته ورحمته.

ترك الأمة بلا قائد معصوم بعد النبي يعني إيقاع الناس في الضلال، وهذا يتنافى مع الكمال الإلهي.

إذن، لابد أن يستمر وجود الإمام المعصوم لحفظ الأمة من الانحراف.

النتيجة:

لأن الله كامل وحكيم، فلا يمكن أن يترك الأمة بلا إمام معصوم، مما يثبت وجود الأئمة الاثني عشر.

الدليل العشرون: برهان الواقع التاريخي والتجربة البشرية

البرهان العقلي:

عندما لم تتبع الأمة الأئمة المعصومين، وقعت في الانحراف والفتن.

الحكومات غير المعصومة أنتجت الظلم والانحراف، مما يثبت الحاجة إلى قيادة معصومة.

الأئمة الاثنا عشر قدموا النموذج الأمثل للحكم والقيادة في الإسلام.

النتيجة:

التاريخ يثبت ضرورة وجود إمام معصوم، وهو ما تحقق في الأئمة الاثني عشر.

الدليل الحادي والعشرون: برهان أن الإمامة استمرار طبيعي لنظام النبوة

البرهان العقلي:

النبي ليس فقط مبلّغًا، بل قائد للأمة.

بعد وفاته، لا بد أن يستمر هذا الدور في شخص معصوم.

إلا لو كان الأمر متروكًا لغير المعصومين، فإن الأمة ستقع في الضلال، وهو ما ينافي الحكمة الإلهية.

النتيجة:

الإمامة امتداد طبيعي للنبوة، ولذلك لا بد من وجود الأئمة الاثني عشر.

الدليل الثاني والعشرون: برهان الانسجام العقائدي في الإسلام

البرهان العقلي:

الإسلام دين متكامل، وكل أركانه تتماشى مع بعضها البعض.

إذا لم يكن هناك إمام معصوم، فإن هذا يؤدي إلى تناقضات في فهم الدين.

الأئمة الاثنا عشر يحققون الانسجام العقائدي، لأنهم يضمنون استمرار الإسلام بصيغته الصحيحة.

النتيجة:

وجود الأئمة الاثني عشر ضروري للحفاظ على وحدة العقيدة الإسلامية.

القسم الثاني: إشكالات حول قاعدة اللطف الإلهي والرد عليها

1. إشكال عدم الحاجة إلى اللطف مع وجود العقل

يُقال إن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان العقل، وهو قادر على تمييز الخير من الشر، فلماذا يكون هناك حاجة إلى إمام معصوم ليكون لطفًا؟ ألا يُعد ذلك تحصيل حاصل؟

الرد:

صحيح أن العقل قادر على إدراك بعض الأحكام، لكنه لا يدرك كل الأحكام التفصيلية المتعلقة بالدين والشرائع، مثل تفاصيل العبادات والمعاملات.

العقل قد يُخطئ أو يتأثر بالعواطف والمصالح الشخصية، بينما الإمام المعصوم يمثل هداية إلهية خالية من الخطأ والانحراف.

مثال:

العقل يدرك أن العدل حسن والظلم قبيح، لكنه لا يستطيع تحديد كيفية تحقيق العدل في كل الحالات، مثل توزيع الإرث، أو نظام الحكم، وهنا يأتي دور الإمام.

2. إشكال عدم التلازم بين اللطف والإمامة

قد يُقال إن اللطف يمكن أن يتحقق بطرق أخرى غير وجود إمام معصوم، مثل إرسال الأنبياء، وجود العلماء الصالحين، انتشار الكتب السماوية، أو حتى من خلال الوحي المباشر لبعض الأفراد. فلماذا يكون وجود الإمام ضروريًا؟

الرد:

الأنبياء أُرسلوا في فترات زمنية محددة، ولكن بعد ختم النبوة يحتاج البشر إلى من يحفظ الدين ويبينه، وهذا دور الإمام.

العلماء ليسوا معصومين وقد يختلفون فيما بينهم، بينما الإمام يمثل المرجع القطعي للحقيقة.

مثال:

رغم وجود القرآن، فإن الاختلافات في تفسيره استمرت، ولكن مع وجود الإمام المعصوم لا يبقى أي التباس في فهم الدين.

3. إشكال انتفاء الاختبار في ظل اللطف التام

إذا كان اللطف يوجب إرسال الإمام المعصوم وظهوره للناس بشكل مباشر، فهذا قد يؤدي إلى انتفاء الإختبار والإبتلاء، لأن الناس سيرونه ويؤمنون به دون تردد، وهذا يتنافى مع سنّة الإمتحان الإلهي.

الرد:

اللطف لا يعني الإجبار على الهداية، بل يعني تهيئة الظروف المناسبة لها مع إبقاء حرية الإختيار.

وجود الإمام لا يمنع وقوع الناس في الضلال، تمامًا كما أن وجود النبي لم يمنع كفر البعض.

مثال:

النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان موجودًا بين الناس، ومع ذلك كذبه بعضهم وحاربوه، فوجود الإمام لا يعني بالضرورة أن الجميع سيؤمن به.

4. إشكال عدم استفادة جميع البشر من اللطف

إذا كان اللطف واجبًا على الله، فلماذا هناك شعوب لم يصلها الدين أو لم تستفد من وجود الإمام، مثل القبائل المعزولة أو المجتمعات التي لا تعرف عن الإسلام شيئًا؟

الرد:

اللطف لا يعني أن كل إنسان يجب أن يرى الإمام بعينه، بل أن تكون الحجة قائمة عليه بوسائل مختلفة مثل القرآن، العلماء، أو البراهين العقلية.

اختلاف ظروف الناس هو جزء من الإبتلاء، ومن بلغته الحجة ولم يستجب فهو مسؤول عن نفسه.

مثال:

في عصر الغيبة، الحجة لا تزال قائمة بوجود القرآن والسنة الصحيحة وتعاليم أهل البيت، حتى لو لم يكن الإمام ظاهرًا للناس.

5. إشكال انتفاء فاعلية اللطف بغياب الإمام

إذا كان وجود الإمام لطفًا، فلماذا هو غائب؟ وكيف يكون لطفًا وهو غير ظاهر للناس ولا يمارس دوره في إرشادهم مباشرة؟

الرد:

الإمام ليس غائبًا بالمعنى المطلق، بل هو غير ظاهر للناس، لكنه لا يزال يؤدي دوره بطرق غير مباشرة، مثل رعاية الأمة، وتثبيت الدين، وحماية المؤمنين.

غيبة الإمام ليست لقصور منه، بل بسبب تقصير الناس في تهيئة الظروف المناسبة لاستقباله.

مثال:

الشمس خلف السحاب لا تُرى، لكنها لا تزال تؤدي دورها في منح الضوء والدفء.

6. إشكال التفاوت بين الناس في الإستفادة من اللطف

إذا كان اللطف ضروريًا، فلماذا هناك تفاوت بين الناس في مقدار الإستفادة منه؟ لماذا بعض الناس يولدون في بيئات دينية سليمة وآخرون يولدون في مجتمعات منحرفة؟

الرد:

التفاوت في الظروف جزء من سنن الحياة، والعدل الإلهي يقتضي أن يُحاسب كل شخص حسب الظروف التي عاش فيها.

من لم تصله الهداية الكاملة، يُعامل وفقًا لما كان بإمكانه معرفته بعقله وفطرته.

مثال:

شخص نشأ في بيئة منحرفة ولكن بحث عن الحق سيُثاب أكثر ممن وُلد في بيئة دينية ولم يستغل الفرصة.

7. إشكال عدم تحقق الغاية من اللطف في بعض الحالات

إذا كان اللطف يهدف إلى تقريب الناس من الطاعة، فلماذا هناك من يزداد ضلاله رغم وجود اللطف؟

الرد:

اللطف يُهيّئ الظروف، لكنه لا يُجبر الناس على الطاعة، تمامًا كما أن الدواء متوفر لكن ليس كل مريض يأخذه.

هناك من يتكبر أو يرفض الهداية رغم وضوح الحق له.

مثال:

فرعون كان يرى معجزات موسى ولكنه أصر على العناد والكفر.

8. إشكال لماذا لا يظهر الإمام ويجبر الناس على الهداية؟

إذا كان الإمام موجودًا وهو معصوم، فلماذا لا يظهر بالقوة ويصلح الفساد؟

الرد:

الله لا يُجبر الناس على الهداية بالقوة، لأن ذلك يتنافى مع الحكمة الإلهية في الإبتلاء والإختيار.

التمهيد لظهور الإمام يتطلب تهيئة الظروف المناسبة من قبل البشر، وليس فرض الهداية قسرًا.

مثال:

النبي محمد (ص) لم يفرض الإسلام بالقوة في مكة، بل انتظر حتى تهيأت الظروف.

9. إشكال لماذا لم يرسل الله لطفًا لكل فرد مباشرة؟

إذا كان اللطف واجبًا على الله، فلماذا لا يرسل لكل فرد لطفًا خاصًا به، كأن يكون لكل شخص إمامه الخاص، أو أن يُلهمه الحق مباشرة دون الحاجة إلى إمام عام للأمة؟

الرد:

اللطف ليس مجرد هداية فردية، بل هو نظام عام لضمان حفظ الدين والعدل في المجتمع.

الهداية الفردية قد تؤدي إلى تشتت الدين واختلاف الناس، بينما وجود إمام واحد معصوم يحفظ وحدة الشريعة.

مثال:

في الأنظمة السياسية، لا يمكن أن يكون لكل فرد رئيسه الخاص، بل يجب أن يكون هناك قائد واحد لضمان وحدة النظام.

10. إشكال لماذا لم يكن اللطف على هيئة إجبار الناس على الطاعة؟

إذا كان اللطف يهدف إلى تقريب الناس من الطاعة، فلماذا لا يكون بشكل قهري، كأن يمنع الله الإنسان من فعل المعاصي بالقوة، أو أن يجعل ارتكاب الذنوب مستحيلًا؟

الرد:

اللطف ليس إلغاءً للإختيار، بل هو توفير الظروف المساعدة على الطاعة مع إبقاء حرية الإرادة.

لو كان الإنسان مجبرًا على الطاعة، لانتفت قيمة الإمتحان الإلهي والثواب والعقاب.

مثال:

وجود إشارات المرور لطفٌ لأنها توجه السائق للطريق الصحيح، لكنها لا تجبره على الإلتزام بها، بل تترك له حرية الإختيار مع تحمله للعواقب.

11. إشكال لماذا هناك اختلاف بين الأفراد في إدراك اللطف؟

إذا كان اللطف واجبًا على الله، فلماذا نجد أن بعض الناس يدركونه بسهولة، بينما يحتاج آخرون إلى وقت طويل أو لا يدركونه أبدًا؟

الرد:

اللطف يُقدَّم للجميع، لكن قابلية الأفراد للإستفادة منه تختلف بسبب البيئة والتربية ومستوى التفكير.

الله يضع لكل شخص مستوى من اللطف يتناسب مع ظروفه، وهو يحاسب الناس بناءً على ما وصل إليهم.

مثال:

بعض الناس يفهمون الحقائق العلمية بسرعة، بينما يحتاج آخرون إلى وقت أطول، لكن الحقيقة تبقى واحدة ومتاحة للجميع.

12. إشكال لماذا لم يجعل الله المعصومين ظاهرين في كل الأوقات؟

إذا كان وجود الإمام لطفًا، فلماذا لم يجعل الله الأئمة ظاهرين ومتاحين دائمًا لكل الناس عبر التاريخ؟

الرد:

أحيانًا يكون اللطف في عدم الظهور، كما في حال الغيبة، حيث يُختبر الناس في مدى تمسكهم بالدين رغم غياب القيادة المباشرة.

هناك سنن إلهية تحكم وجود الإمام، ومنها توفر الظروف المناسبة، وإلا فإن الظهور قد يكون بلا فائدة.

مثال:

الطبيب موجود دائمًا، لكن لا يتدخل إلا عند الحاجة، فعدم ظهوره الدائم لا يعني عدم فائدته.

13. إشكال لماذا تأخر ظهور الإمام المهدي؟

إذا كان الإمام المهدي (عج) هو اللطف الإلهي، فلماذا تأخر ظهوره قرونًا؟ ألا يتناقض ذلك مع مبدأ اللطف؟

الرد:

اللطف لا يعني إجبار الناس على الطاعة، بل إعطاؤهم فرصة للتمهيد له وتهيئة الظروف المناسبة.

وجود الإمام الغائب يُحقق فوائد، مثل حفظ الشريعة وعدم وقوع الناس في الضلال الكامل.

مثال:

بعض العلاجات لا تؤخذ إلا في الوقت المناسب لتحقيق أقصى فائدة، وليس بمجرد وجود المرض.

14. إشكال لماذا لم يكن اللطف على هيئة معجزات دائمة؟

إذا كان اللطف ضروريًا، فلماذا لا يظهر الله معجزات دائمة للإمام المعصوم حتى يؤمن به الجميع؟

الرد:

المعجزات ليست هي الأساس في الهداية، لأن من لا يريد الإيمان سيجد أعذارًا للإنكار، كما حصل مع أقوام الأنبياء السابقين.

الإيمان يجب أن يكون مبنيًا على القناعة العقلية، وليس على الإعجاز القهري.

مثال:

فرعون رأى معجزات موسى لكنه لم يؤمن، بينما بعض الصحابة آمنوا برسالة النبي قبل أن يروا أي معجزة.

15. إشكال لماذا هناك شرور رغم وجود اللطف؟

إذا كان اللطف يهدف إلى تقريب الناس من الخير، فلماذا لا يمنع وجود الشرور والمعاناة؟

الرد:

الشر ليس نقيض اللطف، بل هو جزء من الإمتحان الإلهي، وهو ما يجعل للخير معنى وقيمة.

وجود الشر لا يعني غياب اللطف، بل هو فرصة لاختيار الخير وتقدير النعم.

مثال:

الطبيب قد يسمح لمريضه بالشعور ببعض الألم أثناء العلاج لأنه ضروري للشفاء.

16. إشكال لماذا لم يكن اللطف على هيئة ملائكة تقود البشر؟

إذا كان اللطف واجبًا، فلماذا لم يجعل الله الملائكة هم القادة للبشر بدلًا من الأئمة المعصومين؟

الرد:

الملائكة ليسوا مكلفين مثل البشر، فهم لا يمتلكون القدرة على فهم تجارب الحياة الإنسانية.

القائد يجب أن يكون من نفس جنس الأمة ليكون قدوة لهم، وإلا فسيكون الإختبار بلا معنى.

مثال:

المعلم الجيد هو الذي خاض نفس تجربة الطلاب، وليس من هو معصوم من الخطأ منذ البداية.

17. إشكال: لماذا لم يكن اللطف على هيئة عالم بلا تكليف؟

إذا كان الهدف من اللطف الإلهي هو هداية الناس إلى الخير، فلماذا لم يجعل الله العالم كله بدون تكاليف شرعية، بحيث يُدخِل الجميع إلى الجنة مباشرة دون أي امتحان؟

الرد:

الهدف من الحياة ليس فقط الوصول إلى الجنة، بل تحقيق كمال الإنسان عبر الإختيار الحر بين الخير والشر.

بدون التكاليف والإمتحان، لن يكون للإنجاز الأخلاقي والمعنوي أي قيمة.

مثال:

طالب ينجح في دراسته بجهده له قيمة، لكن لو مُنح النجاح دون امتحان فلن يكون له معنى.

18. إشكال: لماذا يحتاج الإنسان إلى لطف خارجي؟ أليس العقل كافيًا؟

إذا كان الإنسان يمتلك العقل، فلماذا يحتاج إلى لطف إلهي مثل النبوة والإمامة؟ أليس العقل قادرًا على التمييز بين الخير والشر دون الحاجة إلى توجيه خارجي؟

الرد:

العقل وإن كان قادرًا على إدراك بعض المبادئ العامة، إلا أنه لا يستطيع وحده تحديد جميع تفاصيل الحياة والأحكام الإلهية.

العقل قد يختلف من شخص لآخر، مما يؤدي إلى اضطراب المعايير الأخلاقية، لذا لا بد من مرجع معصوم يحدد الصواب.

مثال:

العلم الحديث ضروري لفهم قوانين الفيزياء، لكن لا يمكن لشخص بدون معلم أو مرشد أن يكتشفها كلها بنفسه.

19. إشكال: لماذا لم يكن اللطف بشكل تدخل مباشر من الله في حياة البشر؟

لماذا لا يتدخل الله مباشرة لمنع الظلم والفساد؟ إذا كان اللطف ضروريًا، فلماذا لا يُزال الظلم فورًا؟

الرد:

اللطف لا يعني إجبار البشر على الطاعة، بل هو توفير الوسائل لهدايتهم مع تركهم يتحملون نتائج أفعالهم.

التدخل الإلهي المباشر سيُلغي حرية الإرادة ويجعل الإنسان مجرد آلة بلا مسؤولية.

مثال:

القوانين في أي دولة توجّه المواطنين نحو الخير، لكنها لا تلغي مسؤوليتهم عن أفعالهم.

20. إشكال: لماذا لم يكن اللطف متساويًا بين جميع البشر؟

إذا كان اللطف الإلهي ضروريًا، فلماذا نجد أن بعض الناس يولدون في بيئات دينية وأخرى في بيئات منحرفة؟ أليس هذا تمييزًا في اللطف؟

الرد:

الله يرسل اللطف للجميع بطرق مختلفة، فمن وُلد في بيئة منحرفة لا يعني أنه محروم من الهداية، بل يُختبر بظروفه الخاصة.

التكليف الإلهي يتناسب مع مقدار ما يصل إلى الإنسان من الحجة، فلا يُحاسب شخص لم تصله الهداية بنفس درجة من وصلته كاملة.

مثال:

طالب يدرس في مدرسة ضعيفة لا يُحاسب بنفس مستوى طالب في مدرسة قوية، لكنه لا يُترك بلا فرصة للتطور.

21. إشكال: لماذا هناك أديان متعددة إذا كان اللطف ضروريًا؟

إذا كان الله يرسل اللطف لهداية الناس، فلماذا توجد ديانات متعددة بدلًا من دين واحد واضح للجميع؟

الرد:

الأصل أن الله أرسل دينًا واحدًا للبشرية، لكن التحريف والتدخل البشري أدى إلى تعدد الديانات.

مع ذلك، اللطف مستمر عبر إرسال الأنبياء والأئمة لتصحيح الإنحراف وإبقاء الحق واضحًا لمن يبحث عنه بصدق.

مثال:

المناهج الدراسية الرسمية قد تكون واحدة، لكن بعض المدارس تُحرفها أو تُسيء تدريسها، وهذا لا يعني أن المنهج الأصلي غير واضح.

22. إشكال: لماذا لم يكن اللطف على شكل حياة بلا شرور؟

إذا كان الهدف من اللطف تقريب الناس من الطاعة، فلماذا لم يجعل الله الحياة بلا شرور ومعاناة؟

الرد:

وجود الشرور هو جزء من نظام الامتحان الإلهي، والشر ليس منفصلًا عن الخير، بل هو ما يمنح للأفعال الأخلاقية معناها وقيمتها.

الشر قد يكون وسيلة لتنمية الفضائل مثل الصبر والإيثار، وهو ليس غيابًا للطف بل قد يكون جزءًا منه.

مثال:

الطبيب قد يصف دواءً مُرًّا لكنه ضروري للشفاء، فالألم ليس غاية بل وسيلة لتحقيق صحة أفضل.

23. إشكال: لماذا لم يكن اللطف عامًا بحيث يؤمن الجميع تلقائيًا؟

إذا كان اللطف ضروريًا، فلماذا لا يكون قويًا لدرجة أن يؤمن جميع الناس فورًا دون الحاجة للبحث أو الاجتهاد؟

الرد:

الإيمان يجب أن يكون عن قناعة واختيار، ولو كان اللطف يجبر الناس على الإيمان، لانتفى معنى الامتحان.

وجود بعض الغموض يدفع الإنسان للبحث والتدبر، مما يزيد من قوة إيمانه.

مثال:

لو مُنح الطالب الإجابة في الامتحان مباشرة، فلن يكون لاجتهاده أي قيمة.

24. إشكال: لماذا لم يكن اللطف على هيئة حياة بلا اختبار؟

لماذا لم يجعل الله البشر في الجنة مباشرة بدلًا من هذه الحياة المليئة بالاختبارات؟

الرد:

الجنة ليست مكانًا للتكليف بل للمكافأة، والإنسان يجب أن يُثبت جدارته قبل أن يستحقها.

الحياة الدنيا تُشكل مرحلة التطور الروحي واكتساب القيم التي تؤهل الإنسان لمقامه النهائي.

مثال:

لا يمكن منح شخص شهادة عليا دون دراسة واختبار يثبت قدرته وكفاءته.

25. إشكال: لماذا يسمح الله بوجود العقبات أمام اللطف؟

إذا كان اللطف ضروريًا، فلماذا يسمح الله بوجود طغاة ومفسدين يمنعون الناس من الاستفادة منه؟

الرد:

العقبات ليست مانعًا مطلقًا، بل هي جزء من الإبتلاء الذي يختبر إيمان الإنسان وصبره.

الله لم يترك الناس بلا أدوات لمواجهة الطغيان، بل أعطاهم العقل والشرع والقدرة على مقاومة الظلم.

مثال:

رغم أن بعض الحكومات تمنع التعليم الجيد، إلا أن الطالب المجتهد يمكنه السعي للعلم بطرق أخرى.

انتهى بتاريخ 07 مارس 2025 ، 6 رمضان 1446

القناص الرافضي

Twitter (X): @raafedy